



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى
جيجل (الجزائر)



قسم: اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات

مخاضات في مقاييس: الملوك امرئ، اللبائيات

موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس

شعبة: دراسات أدبية

الأنفاج: 03+02+01

إعداد الدكتور:

محمد بوظوف

السنة الجامعية: 2025 – 2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الأولى: المدرسة البنيوية الأوروبية (مدرسة جنيف)

أولاً: مفهوم المدرسة اللسانية:

المدرسة اللسانية أو اللغوية هي مجموعة من المفاهيم، تتبناها طائفة من اللغويين، بحيث تجمعهم وجهة نظر واحدة للغة، مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم، فالمدرسة نظرية أو إطار فكري عام معين، يُتخذ لمعالجة البحث اللغوي، ولا تعدّ المدرسة مدرسة إلا إذا حدّدت رؤى وأهدافاً ثابتة، واتّخذت لنفسها أصولاً وأساساً مخصصة، ورسمت منهاجاً واضحاً تسير عليه في معالجة المسائل والقضايا.

ثانياً: المدرسة البنيوية (مدرسة جنيف):

تعدّ الأبحاث التي قدّمها "فرديناند دي سوسير" ما بين 1906م و1911م، من أهمّ الدّراسات اللسانية البنيوية؛ إذ أنّه كان أوّل من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دونما الاهتمام بجوانبها التاريخية التطوّرية الزمانيّة، فاللغة ليست مجرد آلة ماديّة صوتيّة، بل إنّها بنية ونظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية، المنتمية إلى رقع جغرافيّة متشابهة، والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينها المعارف والأفكار والتجارب، وبذلك تتحقّق استمراريّة اللغة وحركيتها. إنّ الهدف الرئيس للنظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها (مبدأ المحايثة)؛ أي دراستها دراسة وصفية آنيّة، كما هي موجودة في الواقع، لا كما يجب أن تكون، بكلّ موضوعيّة (الابتعاد عن الأهواء والميولات الذاتية والشخصيّة)؛ دراستها كوسيلة من أجل الوصول إلى غاية معيّنة.

إنّ المدرسة البنيوية هي أوّل مدرسة لسانية حديثة، وهي منطلق المدارس اللسانية الحديثة جليّها؛ فالمدرسة البنيوية أوّل مدرسة قامت على أفكار "دي سوسير"، التي تعدّ منطلق المدارس اللسانية الحديثة.

1- في أصل الكلمة:

البنيوية Structuralism نسبة إلى كلمة "بنية"، التي هي ترجمة لكلمة "Structure"، المأخوذة من الكلمة اللاتينية "Strucre"، والتي تعني البناء والتشييد والعِمارة، هذا وقد ارتبطت الكلمة كما أسلفنا بالعالم السويسري "فرديناند دي سوسير" على الرغم من أنّه لم يستعملها، وإنّما وظّف بدلا منها مصطلح "النظام" أو "النسق" للدلالة عليها، إلّا أنّها التصقت به خاصّة بعد دعوته المشهورة لضرورة التمييز بين الدراسات التعاقبيّة (المنهج التاريخي التطوّري)، والدراسات التزامنيّة (المنهج الوصفيّ الآني)، وتشديده على مفهوم البنية والنظام في اللغة.

2- لمحة موجزة عن "فرديناند دي سوسير" وكتابه "محاضرات في اللسانيات العامة":

فرديناند دي سوسير "Ferdinand de saussure"

ولد "فرديناند دي سوسير" في جنيف السويسرية يوم 26 نوفمبر عام 1857م، وتوفّي في 22 فيفري من عام 1913م، عالم لغوي سويسري، ارتبط اسمه بميلاد علم اللغة العام، رغم أنّ القسم الأكبر من أعماله لم يصل إلينا، ولا نعرف عليه إلّا أشياء عامة، والذي وصلنا هو كلّ ما استطاع تلازمته نقله وتسجيله على شكل نقاط أثناء إلقاء أستاذهم لمحاضرات حول علم اللغة العام، والتي كانت في ثلاث حلقات ألقاها ما بين (1906م - 1911م). وقد نُشر كتابه لأوّل مرّة "محاضرات في اللسانيات العامة" = Cours de linguistique générale عام 1916م، أي بعد وفاته بثلاث سنوات، ومع أنّ الظروف التي ظهر فيها الكتاب لم تكن ملائمة بسبب الحرب العالمية الأولى، إلّا أنّ الكتاب لقي اهتماما كبيرا وانتشارا واسعا، وعُدّ هذا الكتاب المرجعي: الكتاب الأمّ الذي أحدث ثورة علمية في العلوم الإنسانية، وفتح الباب أمام علمنة الظاهرة اللغوية، التي كانت تتّصف من قبل بالذاتية والتخمين والتأمّل العقلي البعيد عن الموضوعية.

اشتهر "دي سوسير" كما أسلفنا بكتاب لم يكتبه، لأنّه في أصله عبارة عن ملاحظات ونقاط سجّلها بعض الطلبة، وتولّى اثنان منهما وهما: صاحب الأسلوبية التعبيرية "شارل بالي"، والثاني هو "ألبير سيكاهاوي" بجمعها، وطبعا فالكتاب يحوي على الشيء الكثير من كلام "دي سوسير"، رغم النقاشات الكثيرة التي ظهرت أوّل الأمر، لمحاولة فصل ما هو له وما هو لطلبته، كانت تلك النقاشات محطّ اهتمام كثير من علماء اللغة في أوروبا، خاصّة وأنّ ما يعرف باللسانيات البنيوية يرجع في أصله إلى هذا الكتاب، ولعلّ هذا الجدل ناتج أساسا عن كون "دي سوسير" لم يكن يهتمّ فقط بعلم اللغة العام، فربّما كان هذا آخر ما يمكن أن ينسب إليه من الاختصاصات

المتعددة التي كان يشتغل فيها، فقد كان شديد الاهتمام باللغات الهندو أوروبية وخاصة السنسكريتية، كما كان مهتماً باللغة والأدب الألمانيين، وهو مؤلف كتاب شديد الأهمية حول الحركات "Les voyelles" نشره عام 1890م، وهو أيضاً أستاذ النحو المقارن بجامعة الصربون، وبالرغم من هذا التعدد البحثي، إلا أن ما هو متفق حوله عند جميع الدارسين هو أن: "دي سوسير" هو الأب الحقيقي لللسانيات، لأنه وضّح اختصاصها ومناهجها، وأثرى الدراسات الإنسانية بكثير من الأفكار اللغوية الرائدة، حتى صارت اللسانيات باعثة لنهضة علمية تولّد منها كثير من العلوم، كما اتّجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية، باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية، وكانت اللغات تُدرس دراسة تاريخية ديانكرونية، وقد كان السبب في هذا التحوّل الخطير والجذري في دراسة اللغة: اكتشاف اللغة السنسكريتية.

و"دي سوسير" كان هو أول من عدّ اللسانيات فرعاً خاصاً من علم شامل هو: السيميائيات، أو ما يعرف بـ: علم العلامات/ علم الإشارات/ السيميولوجيا...

ملاحظة: تُرجم كتاب "فرديناند دي سوسير" إلى ثلاثين لغة عالمية عبر كلّ القارات والثقافات، منها اللغة العربية التي تُرجم إليها خمس مرّات هي:

- 1 - الترجمة التونسية: عام 1985م بعنوان: "دروس في الألسنية العامة" بإشراف: "صالح القرماضي".
- 2 - الترجمة العراقية: عام 1985م، بعنوان: "اللسانيات العامة" من طرف "جوال يوسف أسيس".
- 3 - الترجمة المصرية: عام 1985م، بعنوان: "فصول في اللسانيات العامة" من طرف "أحمد نعيم".
- 4 - الترجمة السورية: عام 1986م، موسومة بـ: "محاضرات في اللسانيات العامة"، من قِبَل "يوسف غازي".
- 5 - الترجمة المغربية: عام 1987م، بعنوان: "محاضرات في علم اللغة العام"، من قِبَل "عبد القادر القيني".

3- البنيوية اللغوية:

في أساس مفهومها وأبسط صورة وأوجزها لهذا المفهوم: هي منهج عام، يأخذ اللغة على أنّها بناء أو هيكل، أشبه بالهيكل الهندسي المتشابكة وحداته ذات الاستقلال الداخلي، والتي تتحدّد قيمها بالوحدات الداخلية بينها، وذلك بمعزل عن أيّة عناصر خارجيّة، كصاحب النصّ المنطوق أو المكتوب، والسياق الخارجي أو غير اللغوي؛ إذ أنّ هذين العنصرين ليس من اختصاص علم اللغة في نظر البنيويين، ومعنى ذلك أنّ تحليل أيّ نصّ لغوي يعتمد على نظريتين هما: استقلاليته عن أيّة ملابسات أو ظروف خارجيّة، والثانية: تشابك وحداته وترباطها فيما بينها داخلياً، وعليه يدرس البنيويّ اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

4- أهمّ العوامل التي أدّت إلى ظهور البنيويّة:

اقتران التيار البنيوي بأسلوب البحث في مختلف المعارف، فكلّ علم مادّة، ولكلّ مادّة بنية، ويكفي أن يحدّد الباحث المتخصّص هدفه في استكشاف خصائص بنية تلك المادّة، حتّى يطلق على نفسه أو يطلق عليه الآخرون صفة الباحث البنيويّ، بل إنّ منهج البحث في حقل المعارف إذا ارتسم لنفسه غاية الكشف عن العلاقات التي تنتظم بها الأجزاء، ليتألّف منها البناء الكلّي، تحتم إدراجه في فلك البنيويّة، وهذا هو الذي سوّغ اكتساح موجة التيار البنيويّ للعلوم الطبيعيّة والعلوم الإنسانيّة.

بدأت البنيويّة مع "دي سوسير"، ثمّ تطوّرت في أوروبا وأمريكا في وقت واحد، لكن دون اتّصال كبير بينهما، وثمة نمطان أساسيان في البنيوية في أوروبا:

- مدرسة جنيف: وهي المدرسة البنيويّة التقليديّة، كما يمثّلها "فرديناند دي سوسير".
- المدرسة الوظيفيّة وتمثّل في أعمال حلقة براغ.
- أمّا المدرسة البنيويّة الأمريكيّة فقد أسّسها "بloomfield"، وتدعى المدرسة التوزيعيّة، أو مدرسة ييل.

ثالثاً: مدرسة جنيف: دو سوسير مؤسّس البنيويّة

على الرغم من أنّ "فرديناند دي سوسير" نفسه لم يستخدم مصطلح البنية، وإنّما استخدم كلمة "نسق" أو "نظام"، إلا أنّ الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغويّة، إنّما يرجع إليه أساساً.

لقد كان "دو سوسير" الرائد في كثير من الأفكار اللغويّة، ذات الطابع البنيوي، ومن أهمّ أفكاره:

- النظرة البنيويّة إلى اللغة، حيث عرّفها بأنّها: نظام من العلامات.

- السانكرونية أو الوصفية، في مقابل الديانكرونية أو التاريخية.

- ثنائيته المشهورة (اللغة والكلام)، وتفريقه الحاد بينهما.

فهذه الأفكار الثلاث مترابطة ومتكاملة لا انفصام لها، وليس من السهل أن يُعزل واحد منها عن الآخر في نظر "سوسير" على الأقل، فاللغة تمثل نظاما مجردا من العلامات، ويتأسس هذا النظام على العلاقات التي ترتبط بها العلامات، لتشكّل نظاما أو بنية، وهي علاقات يشترك فيها كلّ أعضاء الجماعة اللغوية، وتمثّل المخزون الذهني لهم. في حين يمثّل الكلام الفعل الفردي أو التحقق النطقي للبنية، والذي لا يمكن أن يتكرّر على نحو مماثل أبدا، ولأنّ اللغة من وجهة نظر "دي سوسير" تؤلّف نظاما بنيويا متماسكا، فإنّ أيّ مقارنة للغة ينبغي أن تصف وتفسّر عمل هذا النظام الداخلي.

خلاصة:

إذن، فقد غيرت هذه النظرة طبيعة التفكير اللغوي، ووضعت حدّا فاصلا بين عهدين من الدراسة اللغوية؛ عهد الدراسة التقليدية الممتدّ من زمن الإغريق حتّى بداية القرن العشرين، وعهد الدراسة الحديثة، التي بدأت مع ظهور مدرسة "دي سوسير". لقد قامت مدرسة "دي سوسير" في دراسة اللغة على منهج جديد يستند إلى أسس محدّدة، ويتّسم بسمات مخصوصة، لعلّ أهمّها: هو النظر إلى اللغة على أنّها نظام من العلامات اللغوية، يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، أو هي مجموعة عناصر متشابهة، لا ينعزل فيها عنصر عن عنصر آخر داخل هذا النظام، فإذا خرج عنصر من الشبكة ولم تكن له علاقة بغيره، فقد قيمته ومعناه، ولعلّ هذا ما دفع "دي سوسير" إلى تشبيه النظام اللغوي بلعبة الشطرنج. ونتيجة لنظرة "دي سوسير" هذه إلى النظام اللغوي، وما يكوّنه من العناصر، فقد وقف بعمله اللغوي عند حدود الوصف والتحليل والتفسير، بطريقة علمية موضوعية.

المحاضرة الثانية: اللسانيات الوظيفية (حلقة براغ اللغوية)

أولا: نبذة مختصرة عن المدرسة:

1. النشأة والتحوّل:

التفّ حول "ماتيسوس" مجموعة من الباحثين المتفّقين فكريا، وبدأوا يعقدون مؤتمرات للبحث اللساني المنظمّ بداية من عام 1926م، معلّنين عن ميلاد حلقة براغ اللسانية، إلى أن تفرّقوا عند قيام الحرب العالمية الثانية، وقامت هذه الحلقة على الأصول النظرية التي أرسى دعائمها "دي سوسير"، وكان المستوى الصوتي للغة موضع اهتمام كبير من هذه المدرسة، فأهمّ إنجاز قدمته هو: مناقشتها الواسعة حول مفهوم الفونيم، حيث اتّخذت من تصوّر "بدوا ندي كورتينا" للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي، وهو العمل الذي تبناه اثنان من أكبر دعاة وعلماء هذه المدرسة وهما الروسيان: "نيكولاي تروبتسكوي" و"رومان جاكبسون"، وكفل النجاح لهذا المشروع ما تمتّعت به "براغ" من تقاليد راسخة في الفكر اللساني، ولم يستغرق تطوّر النشاط الخصب الذي قامت به المدرسة إلّا قرابة عشر سنوات، غير أنّ أفكارها واصلت ازدهارها في "هارفارد" بالولايات المتّحدة، التي صارت بحكم الظروف - بسبب الغزو النازي - وطنا لـ "جاكبسون"، وكان لمدرسة "براغ" الصدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية، ولدى عدد كبير من منظّري ومثقفي العصر، من بينهم مؤسس اللسانيات الرسمية الفرنسية "أندريه مارتيني"، وقامت طائفة من علماء اللغة في "تشيكوسلوفاكيا" بتكوين هذه الحلقة الدراسية، ضامّة عددا كبيرا من الباحثين من أقطار مختلفة منها: روسيا، هولندا، ألمانيا، إنجلترا، فرنسا،... الخ. هذا وقد غُيّت حلقة "براغ" بالبعد الوظيفي للغة، ممثّلا بكيفية استخدام اللغة من حيث هي وسيلة اتّصال، يستخدمها الأفراد للتواصل ولأهداف وغايات معيّنة.

2. أعلامها ورؤاها:

نذكر منهم: ماتيسوس، ثرنكا، هافرانيك، مكاروفسكي، إضافة إلى العالمين الفرنسيين: أندريه مارتيني، وإميل بانفنيست. غير أنّ أشهر أعلامها على الإطلاق ومن دون منازع هما: تروبتسكوي وجاكبسون: لما قدّما من جهود عظيمة وجبارة في البحث اللساني البراغي، وبخاصة في مجال الفونولوجيا.

ثانيا: نيكولاي تروبتسكوي:

1. نبذة مختصرة عن حياته:

عالم لغوي روسي، مؤسس علم الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات)، ولد عام 1890م بموسكو، وتوفي سنة 1938م بفينا، وهو من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، انكبّ على الدراسة اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره، وكان طالبا في قسم اللغة الهندو أوروبية في جامعة موسكو الذي كان يديرها والده، وأصبح في سنة 1916م عضوا في هيئة التدريس، فرّ إلى إقليم روستف بعد قيام الثورة، أين تحصّل على منصب في الجامعة الإقليمية، وبعدها فرّ إلى إسطنبول عام 1919م، ثمّ انتقل إلى فينا عام 1922م، حيث درس فقه اللغة السلافية، وأصبح عضوا في مدرسة براغ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "مبادئ الفونولوجيا"، الذي نشرته جماعة براغ عام 1939م، أي بعد وفاته بسنة، لأنّده خلفه غير كامل في صورته التي رسمها له.

2. جهوده الفونولوجية:

يعدّ "تروبتسكوي" المؤسس الأول لعلم الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي الذي يهتم بدراسة وحدة الفونيم، هذا الأخير الذي هو أصغر وحدة صوتية وظيفية في اللغة، لا تملك معنى في ذاتها لكنّها قادرة على تغيير الدلالة؛ بمعنى أنّه يتغيّر بها معنى الكلمة بمجرد ما إذا استبدلت بوحدة أخرى، فوظيفة الفونيم إذن: التمييز والتفريق بين معاني المونيمات (الكلمات). يقول "تروبتسكوي" معرّفاً أيّاه: «إنّ الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كلّ شيء»، ويقول أيضاً: «الفونام هو الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معيّنة»، وفي أشهر تعاريفه له يقول: «الفونيم أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس». وعلى الرغم من أنّ "تروبتسكوي" قد تعمّق في دراسته للفونيم وتناوله من جميع الأوجه، فقد توصّل إلى الإقرار بأنّ تحديد الفونيم لا يقوم إلّا على أساس وظيفي، أو بعبارة أخرى ينبغي أن ينحصر دوره في التمييز بين العناصر اللغوية، وبناء على ذلك فقد توصّل إلى وضع ثلاث قواعد تتعلق بهذا المفهوم:

القاعدة الأولى: إذا كان الصوتان ينتميان إلى اللغة نفسها، ويقعان في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان من الممكن استبدال أحدهما بالآخر دون أن يؤدّي ذلك إلى تغيّر المعنى، فهذا يعني أنّ الصوتين هما صورتان نطقيتان لفونيم واحد (ألفونان)، ويمكن أن نمثّل على ذلك في لغتنا العربية بصوت اللام مثلا الذي ينطق مرققا لمجاورته الكسر في [بسم الله]، ومفخّما لمجاورته الفتح أو الضمّ في [قل هو الله أحد] و[أستغفر الله]، كذلك صوت القاف الذي له صور نطقية مختلفة في اللغة الفصحى وفي اللهجات العامية، فمثلا في اللهجة الجزائرية ينطق هذا الصوت بصور مختلفة: [ألفا في بعض ولايات الغرب، فالّا في ولايتي سطيف وقسنطينة، غينا في ولاية الجلفة، كفا أو ما شابهها في جيجل وما جاورها... الخ]، ويمكن هذا أن يطبّق أيضا على بعض القراءات القرآنية مثل: نطق الصاد سينا في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط﴾، فصوت السين والصاد إذن صورتان نطقيتان لفونيم واحد، ما دام أنّ هذا الاستبدال لم يؤدّ إلى تغيّر المعنى.

القاعدة الثانية: إذا كان الصوتان من اللسان نفسه، ويقعان في الموقع نفسه من بنية الكلمة، وإذا أدّى استبدال أحدهما بالآخر إلى تغيير المعنى، فمعنى ذلك أنّ الصوتين هما فونيمان مختلفان عن بعضهما، ويمكن التمثيل على ذلك في العربية بالكلمات التالية: {قال، نال، طال، سأل، ... الخ}، {قام، قال، قاد، قاس، ... الخ}.

القاعدة الثالثة: إذا كان الصوتان من اللسان نفسه، متقاربين من الناحية السمعية أو النطقية، ولا يظهران في الإطار الصوتي نفسه، فهما تركيبان لفونيم واحد مثل: صوت النون في العربية، التي تتعدّد صورها النطقية بتعدّد الأصوات الموالية لها، فهي لثوية قبل الصوت اللثوي، وذلقية قبل الصوت الذلقي، وحلقية قبل حروف الحلق وهكذا.

وعلى هذا الأساس فإنّ كلّ فونيم يؤدّي وظيفتين ثانويتين:

- الوظيفة الإيجابية: حينما يساعد على تحديد المونيم (الكلمة) الذي يحتوي عليه، فالفونيم "النون" مثلا يشترك مع غيره من الفونيمات لتشكيل كلمة "نَهْر" مثلا.

- الوظيفة السلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى، فكل كلمة "نَهْر" تختلف في معناها عن [قَهْر، جَهْر، ظَهْر، مَهْر،...الخ].

ويرى "تروبتسكوي" أنّ الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية هي: الوظيفة التمييزية، فليس بإمكان أيّ فونيم تأدية وظيفة تمييزية إلا إذا كان مُضَادًّا لفونيم آخر، ويعرّف التضاد بقوله: «إنّه كلّ تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميّز بين معاني فكرية في لغة معيّنة».

ومن أمثلة التّضاد: التقابل بين الأصوات من حيث الصفات الصوتية مثلا: فالسين مهموس والزاي مجهور، التاء مهموس والذال مجهور، التاء مهموس والذال مجهور،...الخ.

وكذا من حيث المخرج الصوتي مثل: [الباء/الميم]، [الخاء/العين]...الخ.

يؤدّي الفونيم وظيفته التمييزية انطلاقا من عدّة كفاءات:

1. عن طريق استبدال فونيم بفونيم آخر على مستوى المونيم الواحد: وهو نوعان تبعا لأقسام الفونيم:

أ/ تعويض فونيم صامت بأخر صامت مثل: كَتَبَ، كَسَبَ.

ب/ إقامة فونيم صامت محلّ صائت آخر نحو: البُرّ، البرّ، البُرّ.

2. عن طريق تغيير موقع الفونيم داخل المونيم الواحد (تقديم وتأخير الفونيمات) مثل:

وَلَدٌ ذَلُّوْ، شَعْبٌ عَشْبٌ،...الخ. حيث تكوّنت هذه الكلمات من الفونيمات نفسها لكن بترتيب مخالف، وهذا يشبه إلى حدّ كبير فكرة التقلاب والتباديل في الاشتقاق الأكبر، وهي الفكرة التي بنى عليها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" معجمه العين، ومث هذه الفونيمات هي فونيمات رئيسية (تركيبية/قطعية)، تتدخل في تركيب الكلام، وتشمل كلا أقسام الفونيم من صوامت (الحروف)، والصوائت (الحركات الطويلة والقصيرة)، وهناك نوع آخر من الفونيمات لا يتدخل في تركيبية اللغة شأن النوع الأوّل، لكن يساهم في التنوّع النطقي لها وهو الفونيمات الثانوية (غير التركيبية/ فوق القطعية)، مثل: المقطع الصوتي، النبر، التنغيم، طول الصوت، الفصل، الوقفة، السكت،...الخ.

3. آثاره:

أشهر أثر لساني خلفه "تروبتسكوي" هو كتاب "مبادئ الفونولوجيا" الذي نشرته جماعة "براغ" بعد وفاته بسنة، لأنّه خلفه غير كامل في صورته التي رسمها له، وقد بدأ أبحاثه من حيث انتهى "دي سوسير"، وأقام تصوّره للفونيم على أساس التفرقة التي وضعها هذا الأخير بين اللغة والكلام، حيث ينتمي الفونيم إلى مفهوم اللغة بالمعنى السوسيري، أمّا الأصوات فتنتهي إلى الكلام، وعليه فرّق "تروبتسكوي" بين علم الأصوات العام (الفونيتيك) وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)؛ ورأى أنّ الأوّل هو العلم الذي يحلّل ويصف اللغة وهي في حالة التجريد وهي مستقلة عن غيرها ومعزولة عن البنية اللغوية، بغضّ النظر عن دورها في المعنى، والثاني وهو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية. مثال ذلك: النون: هو صوت صامت مجهور أسناني أغن، بهذه الطريقة نكون قد وصفناه على أنّه وحدة صوتية معزولة عن غيرها من الأصوات، وهو ما يهتمّ به علم الأصوات، بينما علم وظائف الأصوات فيعنى بتنوّعات الصوت حسب السياق؛ فالنون مثلا في كلمة نَهْر من الناحية الصوتية والتكوين النطقي الفسيولوجي تختلف عن النون في كلمة [مَنك، عَنك،...الخ].

ثالثا: رومان جاكبسون:

1. نبذة مختصرة عن حياته:

ولد هذا اللغوي بموسكو عام 1896م، من عائلة يهودية روسية برجوازية، تمتّع والده متنوّعة ممّا انعكس على شخصية "جاكبسون"، فقد كان مولعا بالمطالعة منذ الصغر، فأتقن اللغة الفرنسية وتعلّم الألمانية واللاتينية، كما اهتمّ بالشعر أيما اهتمام: قراءة وتحليلا ونظما، وهكذا بتكوين شخصيته المتميّزة، وعالمه الخاص.

تخصّص "ياكبسون" في مجال القواعد المقارنة، وفقه اللغة السلافية بجامعة موسكو، أسّس مع بعض الباحثين نادي موسكو اللساني، الذي عقد أول جلسة له في مارس عام 1915م، وتوجّه عام 1920م إلى تشيكوسلوفاكيا، أين شارك في تأسيس مدرسة براغ واشتغل أستاذا بها خلال الفترة الممتدة ما بين 1922م إلى 1929م، وفي سنة 1928م شغل منصب نائب الرئيس بهذه المدرسة، وانتقل سنة 1942م إلى الدنمارك والنرويج، ثمّ استقرّ في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث درّس في معهد الدروس العليا في نيويورك إلى غاية 1946م، وكان له الفضل في تأسيس نادي نيويورك اللساني، واستمرّ في التدريس بجامعة كولومبيا إلى غاية عام 1949م، وهارفارد إلى غاية 1957م، ثمّ التحق بمعهد "ماساتش وست" التكنولوجي، فدرّس فيه اللسانيات العامة واللسانيات السلافية، وتوفي سنة 1983م، حيث زاد ما خلفه على أربع مائة وأربعة وسبعين عنوانا تراوحت بين كتب ومقالات ونصوص، ومن مؤلفاته: مبادئ اللسانيات العامة، الحبسة وأمراض الكلام، مبادئ الفونولوجيا التاريخية، المظاهر اللسانية في حقل الترجمة، ...الخ. وقد دارت دراساته كلّها حول أربعة مجالات هي: الفونولوجيا، نمو الطفل اللغوي وأمراض الكلام، الوظيفة الشعرية أو الإنشائية، منهجية تحليل النصوص.

2. جهوده الفونولوجية:

يعرّف "رومان جاكبسون" الفونيم قائلا: «إنّ الفونيم هو الكيان اللغوي الوحيد من دون مضمون مفهومي، وهو ليس ذا معنى بذاته، وإنّما هو أداة تساعد على التمييز بين المعاني»، ويقول في موضع آخر محدّدا آياه: «إنّ الفونيم عنصر يساعد على إبراز المعنى، إلّا أنّه هو ذاته خلو من المعنى...»، وهذا هو المفهوم الذي نجده عند "تروبتسكوي"، غير أنّ الإضافة الجديدة التي طرحها "جاكبسون" في هذا المجال هي: فكرة الملامح المميّزة، والتي طوّرت الدراسة الفونولوجية، ويُقصد بها: مجموع الخصائص الصوتية التي تميّز فونيمًا عن فونيم آخر؛ بمعنى أنّ كلّ ملامح مميّز يقف في تقابل محدّد مع غيابه، أو مع ملامح آخر في فونيم آخر مثل: B/P، T/D، التقابل من حيث صفتي الجهر والهمس.

والفونيم عند "جاكبسون" مجموعة من الملامح المميّزة التي تنبع من الخصائص النطقية والسمعية، والتي تحدّد كلّ صوت من أصوات اللغة كالمخرج وصفات الصوت، ونظرا لدقّة هذه الملامح استعان "جاكبسون" في تحديدها بآلات خاصة مثل السيموغراف، من أجل تحليل الأصوات على شكل موجات صوتية، وتطوّرت هذه الدراسة وأصبحت تعرف بعلم الأصوات التجريبي أو الآلي (المعملي).

3. وظائف اللغة عنده:

ولما كانت اللسانيات الوظيفية معنية أساسا بعملية التواصل اللساني، فقد اهتمّت خلافا لـ "دي سوسير" بـ الكلام؛ أي بالتحقيق الفعلي للنظام اللغوي، ولأجل ذلك انبثقت لدى "جاكبسون" فكرة الدارة التواصلية القائمة بين الباحث والمستقبل، والمشكّلة من ستّة عوامل (عناصر)، يقابل كلّ عامل منها وظيفة تواصلية.

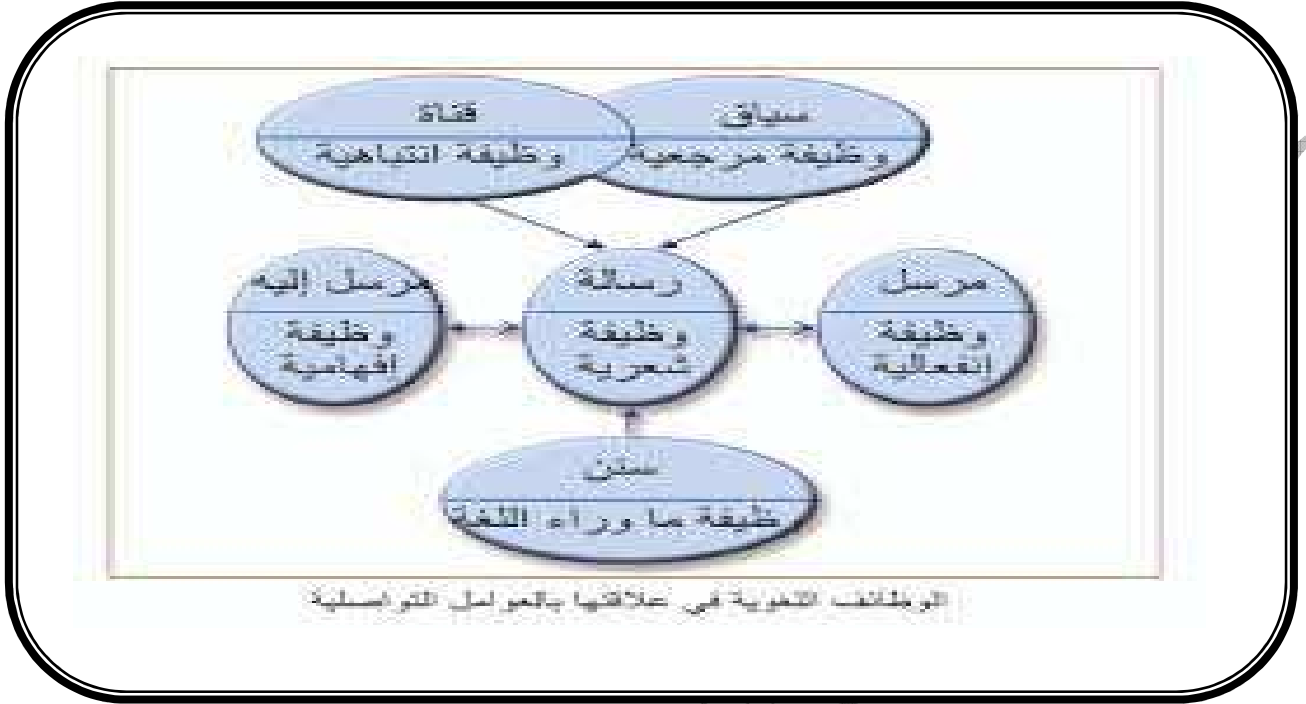
1-3: عوامل التواصل اللغوي عند "رومان جاكبسون":

يتكوّن النموذج الذي اقترحه "رومان جاكبسون" للدّارة التواصلية من ستّة عناصر أساسية ومتكاملة هي:

- المرسل (Destinateur): وهو مصدر الخطاب المقدم، يعدّ ركنا جوهريا في الدّارة التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول لإنشاء خطاب يُوجّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة، وقد تداول اللسانيون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة من قبيل: الباحث، المخاطب، الناقل، المتكلّم، المتحدث وهلمّ جرا، ورغم اختلاف المصطلحات المستعملة للتعبير عن هذا العامل من عوامل التواصل اللفظي، فإنّه يظلّ طرف أول في الجهاز التخاطبي، ويستحيل للعملية التواصلية التخاطبية أن تستغني عن هذا الطرف سواءً بشكل جزئي أو كلي.
- المرسل إليه (Destinataire): يقابل المرسل إليه المرسل في الدّارة التواصلية التخاطبية، ويطلق عليه كذلك مصطلح: المستقبل، المخاطب، السامع، المتلقّي، القارئ، المستمع، وهكذا دواليك، وهو طرف أساسي أيضا في عملية التواصل، يقوم بعملية التفكيك (Décodage) لأجزاء الرسالة المشفّرة (المرمّزة).
- الرسالة (Message): هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية، حيث تتجسّد عندها أفكار المرسل في شكل دوالٍ مسموعة منطوقة (شفوية/ ملفوظة)، أو في شكل دوالٍ مكتوبة مرسومة (بصرية/ خطّية).

- السنن (Code): تعددت اصطلاحات اللسانيات بشأن هذا العامل، فبعضهم استعمل مصطلح اللغة، وبعضهم استخدم مصطلح النظام، فيما أطلق عليه البعض الآخر مصطلح القدرة أو الطاقة... الخ، وعلى اختلاف هذه الدوال في التسمية، نلاحظ اشتراكها في مدلول واحد يحيل على نظام ترميز (Un code) مشترك كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه.
- يمثل السنن نقطة انطلاق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة، حيث يعمل على الترميز (Codage)، وإليه كذلك يعود المخاطب في مرحلة لاحقة، أين يعمل على تفكيك الترميز (Décodage).
- السياق (Con texte): لكل رسالة مرجع تحيل إليه، وسياق مضبوط تُنتجُ ضمنه، ولا تُفهم مكوّنات الرسالة أو تُفكك رموزها السننية إلا بالإحالة على الملابسات (الظروف والعوامل) التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، ويسمى السياق كذلك بالمرجع (Le référent).
- القناة: هي الوسيط الناقل للرسالة، وهي الممر الذي تسلكه الرسالة بين المرسل والمرسل إليه.
- 2-3: وظائف اللغة عند "رومان جاكبسون":
 - تُنتجُ عوامل وعناصر التواصل اللفظي الستة من الناحية اللسانية ست وظائف هي كالآتي:
 - الوظيفة التعبيرية (Fonction expressive): ترتبط هذه الوظيفة بالمرسل، لأنها تنقل حزمة الأفكار والمشاعر إلى الطرف الآخر (المرسل إليه)، والتي من خلالها يهدف المرسل للتأثير في المتلقي، وتسمى كذلك بالوظيفة الانفعالية (Fonction emotive).
 - الوظيفة الإفهامية (Fonction cognitive): ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح وظيفة تأثيرية (Fonction impressive). يطلق على هذه الوظيفة مصطلح "إفهامية" إذا نُظر إلى الخطاب من وجهة نظر عقلية، ويطلق عليها مصطلح "تأثيرية" إذا نُظر إلى الخطاب من زاوية عاطفية أو انفعالية.
 - الوظيفة الانتباهية (Fonction phatique): تتعلق هذه الوظيفة بعامل القناة؛ ففي خطاب تطغى عليه الوظيفة الانتباهية نجده متضمنة لجمل تعمل على ضمان وصول الرسالة إلى متلقيها، فهناك أنماطاً لغوية تكون مهمتها المحافظة على سلامة جهاز الاتصال والتأكد من استمرار مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت به، وهذا ما ذهب إليه "رومان جاكبسون" عندما أقر بأن هناك بعض الرسائل توظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو قطعه، وتوظف للتأكد من أنّ دورة الكلام سارية وتشتغل بشكل طبيعي. مثال: ألوهل تسمعي؟ يقول المرسل هذه العبارة من أجل إثارة انتباه المرسل إليه، والتأكد من أنّ انتباهه لم ينقطع.
 - الوظيفة الميتا ليسانسية (Fonction métalinguistique): تستخدم هذه الوظيفة عندما يشعر المتخاطبان أنّهما بحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن الذي يوظفان رموزه في العملية التخاطبية، فيكون الخطاب مركزاً على السنن حينما يؤدي وظيفة ميتا ليسانسية (وظيفة الشرح). يتساءل المستمع: إني لا أفهم ما الذي تريد قوله، أو هلاً وضحت ما تقول، وتكون عادة هذه السلاسل الكلامية مسبقة بأسئلة من قبيل: أتفهم، هل واضح ما أقول، ويمكن تصنيف هذه الأنماط من الخطابات ضمن الكلام عن الكلام نفسه، أو القول عن القول، أو اللغة عن اللغة أو الخطاب عن الخطاب، وهو ما يسمى ميتا لغة (Méta langage).
 - الوظيفة المرجعية (Fonction référentielle): ترتبط هذه الوظيفة بعامل السياق، وقد تُرجمت بمصطلحات كثيرة إلى جانب "المرجعية"، فقد عُرِفَت بالوظيفة الإيحائية (Fonction démotive)، والمعرفية (Fonction cognitive)، وتتلون كل رسالة بهذه الوظيفة حينما يكون محتواها مؤيداً للأخبار الواردة فيها، باعتبار أنّ اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها، وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلّغة كما يقول "عبد السلام المسدي": «فالألغة في رسالة تهيمن عليها الوظيفة المرجعية ينبغي أن تتجه إلى تفسير ذاتها من حيث كونها رموزاً معبرة عن أشياء».
 - الوظيفة الشعرية (الجمالية): ترتبط هذه الوظيفة بعامل الرسالة، وتطغى على الخطاب حينما تتجه العناية إلى مختلف الجوانب المتعلقة بالرسالة (الخطاب المرسل من الباث إلى المتلقي شكلاً ومضموناً)، وهي تتمثل في مجموع الخصائص النوعية المميزة للخطاب.

والمخطط أسفله يختصر لنا عوامل ووظائف التواصل عند "رومان جاكبسون":



المحاضرة الثالثة: المدرسة الوظيفية الفرنسية

ظهرت هذه المدرسة على يد العالم اللغوي الفرنسي "أندري مارتينييه"، وهي من المدارس التي اقتفت أثر "دي سوسير" في إبراز أهمية الوظيفة الإبداعية (التواصلية) للغة، ويعدّ "مارتينييه" امتدادا طبيعيا لـ "تروبتسكوي"، إذ اعتمد في دراسته للأصوات الوظيفية على أفكار هذا اللساني، وعلى مبادئ حلقة براغ بصفة عامة.

أولا: لمحة موجزة حول "أندري مارتينييه":

ولد "مارتينييه" سنة 1908م في مقاطعة "السافوا" بفرنسا، واختصّ باللغة الإنجليزية ثمّ اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة "كلومبيا"، حيث تأثر باللساني "بلومفيلد" مؤسس المدرسة التوزيعية.

يعدّ "مارتينييه" من أعلام الفونولوجيا، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية قبل أن يدرّس في جامعة الدانمرك، وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغل عام 1984م منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة"، وفي سنة 1960م شغل منصب أستاذ في الصربون، ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس، واعتمد "مارتينييه" في دراسة الأصوات الوظيفية على مبادئ حلقة براغ، فتطوّرت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركّز على الوظيفة في اللغة أثناء عملية التبليغ أو التواصل.

من أهمّ مؤلفات "مارتينييه" كتابه "عناصر اللسانيات العامة"، وقد تعرّض فيه للعديد من العناصر منها: وظيفة اللغة والملائمة اللغوية، والاقتصاد اللغوي، وتناول فيه أيضا ظاهرة التقطيع المزدوج، وقد أصدره سنة 1960م، فضلا عن كتب أخرى مثل: وصف صوتي للكلام الفرنسي (1945م)، الاقتصاد في التغيّرات الصوتية (1955م)، التغيّرات الصوتية (1956م)، اللسانيات التزامنية (1965م)، واللسانيات الوظيفية.

ثانيا: مبادئ هذه المدرسة:

تقوم المدرسة الوظيفية الفرنسية على المنطلقات التالية:

1 - وظيفة اللغة: الوظيفة الجوهرية للغة عند "مارتيني" هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بيئتها من مجتمع لغوي إلى آخر. وهذا لا يعني أنه ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة بل يعدها ثانوية أو هامشية. يقول "مارتيني": «إننا لنحترز من أن ننسى أن اللغة تستعمل لوظائف أخرى غير تلك التي يتم بها التفاهم بين متكلميها».

2 - التقطيع المزدوج: وهي خاصية عامة تشترك فيها جميع اللغات البشرية؛ فالقول: إن الكلام البشري متمفصل، هذا يعني أن الوحدات المختلفة التي يتشكل منها الكلام هي نفسها تتركب من وحدات أصغر منها. يتقطع الكلام البشري إلى مستويين هما:

أ/ التقطيع على مستوى الوحدات الدالة: وهي التي تسمى المونيمات (les monèmes)، حيث ترجمت إلى اللغة العربية بمصطلح "اللفاظ"، وهي الوحدات الصوتية التي تحمل في ذاتها معنى، وتقبل التحليل إلى وحدات دنيا وأصغر منها لكن عديمة الدلالة.

ب/ التقطيع على مستوى الوحدات غير الدالة: وهي التي تسمى الفونيمات (les phonèmes) وترجمت إلى العربية بالصواتم، وهي الوحدات الصوتية الدنيا، التي ليست لها دلالة في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعنى، وتسمى هذه الوظيفة التي يقوم بها الفونيم بالوظيفة التمييزية سواء من خلال استبدال فونيم صامت محل فونيم صامت آخر نحو: طَاب، طَار. أو من خلال استبدال فونيم صامت محل صامت آخر نحو: الشَعْر، الشِعْر، أو من خلال تغيير موقع الفونيم داخل المونيم الواحد، ليتبع هذا التغيير تغير الدلالة نحو: الفقر، الرفق مثلا، وهكذا دواليك.

وللتقطيع المزدوج ميزة لسانية أساسية في اللغة ألا وهي: الاقتصاد اللغوي؛ إذ أن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذلك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات اللغوية/ الحروف)، وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات [L'économie linguistique].

3 - مبدأ الخطئية: هي خاصية من خصائص اللسان البشري. موجودة في جميع اللغات الإنسانية، ومعناها: تنزل الكلام على محور الكتابة أو المشافهة بشكل متتابع تسلسلي. بمعنى أن الوحدات الصوتية التي ينتجها جهاز التصويت الإنساني تأتي تبعا متسلسلة في برهات متتالية من الزمن؛ ذلك أن قصورنا البشري يحول دون أن نكتب أو نطق بصوتين في نقطة ثابتة من الزمن، لذلك فالكلام يتم إنتاجه على نقاط متحركة من خط الزمن، فلا يمكننا مثلا أن نتلفظ بالباء والقاف في وقت واحد.

تأخذ هذه السلاسل الصوتية المسموعة (المنطوقة/ الشفوية) حيزا من المكان (الفضاء المكاني) حينما تُقَيَّد بالكتابة، وتتحول من فونيمات إلى غرافيمات (Graphèmes) أي دوال خطية مرسومة بصرية مكتوبة، وتُقَيَّد بالكتابة يجعلها محفوظة في الذاكرة البعيدة، عكس الأخرى التي ترتبط بلحظة إنتاجها وتلقها.

إذن فالخطئية لا يمكن لها أن تتحقق إلا في ظلّ شرطين أساسيين هما: التعاقب والتوالي.

تتمظهر كل اللغات في شكل خط إما من اليمين إلى اليسار كما هو الحال في اللغة العربية، أو العكس كما هو الشأن مع الفرنسية، الإنجليزية، والإسبانية وغيرها، أو من الأعلى إلى الأسفل كما هو الحال مع الصينية، وبعض اللغات الأخرى الشائعة في قارة آسيا.

المحاضرة الرابعة: المدرسة الغلوسيماتيكية (مدرسة كوبنهاغن)

من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين (1934م) مدرسة كوبنهاغن، التي أسسها العالم اللساني الدانمركي "لويس يالمسلاف" (*)، بكوبنهاغن عاصمة الدنمارك، لذلك عرفت كذلك، ولئن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا

(*) - ولد سنة 1899م، كان والده أستاذا في الرياضيات، ورئيس جامعة كوبنهاغن، التحق يالمسلاف بجامعة كوبنهاغن عام 1916م، وما إن فرغ من دراسته الجامعية حتى غادر وطنه طلبا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم، فدرس بلثوانيا عام 1921م، وبراغ عام 1923م، ثم سافر بعد ذلك إلى باريس وأقام بها من 1926 إلى 1927م، واتصل خلال هذه الفترة بأنطوان ماييه، وفندريس، وتابع محاضرتيها في اللسانيات، كما تعرّف على أفكار دي سوسير ومناهجه التي ساعدته على إرساء دعائم نظريته العالمية الجديدة (الغلوسيماتيك)، ناقش الدكتوراه عام 1932م بعنوان: دراسات بلطيقية. شغل منصب أستاذ اللسانيات في جامعة كوبنهاغن. وظلّ يحاضر هناك حتى خلف "بيدرسن" عام 1937م في كرسي اللسانيات المقارنة.

العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يمثل مدرسة بآتم معنى الكلمة، بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم "الغلوسيماتيك"، وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية [glossa]، التي تعني اللسان أو اللغة، وقد أسسها صاحبها على أصول رياضية صورية احتاج في التعبير عنها إلى مصطلحات جديدة غير المصطلحات المتداولة المعروفة، وكانت هذه المصطلحات من الغرابة والغموض، بحيث كانت سببا للحد من انتشار هذه النظرية.

هذا وقد تعددت التسميات والمصطلحات التي أعطيت لهذه المدرسة، فمنهم من يطلق عليها اسم: النسقية، ومنهم من يسميها التعليقية أو العلائقية، ومنهم من يسميها أيضا بالشكلية، لأنها تعطي للشكل الأولوية المطلقة في دراسة اللسان. أما المصطلح الأكثر شيوعا فهو مدرسة كوبنهاغن أو المدرسة الدانمركية، وربما سميت كذلك لأن مؤسسها الأوائل دانمركيون، ولأنه من الصعوبة بمكان أن نجد من اللسانيين الدانمركيين من لم يتأثر بها، ومن لم يطبق بعض مبادئها.

قامت مدرسة كوبنهاغن على الكثير من مبادئ "دي سوسير" منها: أن اللغة ليست مادة وإنما هي صورة أو شكل، حيث كان "بالمسلاف" يثني على جهود "دي سوسير" ويعده المؤسس الأول لللسانيات البنيوية، وعد أبحاثه على أنها استمرار ونضج أكثر دقة علمية لأفكار دي سوسير، بل عد نفسه تلميذه الوحيد والحيد والحقيقي، إلا أن توجهاته العلمية واهتمامه بالمنطق الرياضي ومعرفته الواسعة باللغات القديمة والحديثة مكنته من صياغة لسانيات موسومة بالزوح الرياضية فكانت "الغلوسيماتيك" إضافة نوعية للدراسات اللسانية المعاصرة.

وخلال دراسته فرق "بالمسلاف" بين نوعين من المبادئ:

❖ **مبدأ التعويض:** الذي يركز على التنوعات دون أن يتغير المعنى، ففي هذا المبدأ يتم تعويض كلمة بأخرى دون أن يكون لهذا التعويض أي تغير في المعنى أو الوحدة. مثل: أعطى، منح/ دخل، ولج،...الخ.

❖ **مبدأ الإحلال:** الذي يركز على اللاتنوعات مع حدوث تغير في المعنى، أي أن عملية التبديل في هذا النوع تؤدي إلى تغير الدلالة والمعنى.

هذا وقد استبدل "بالمسلاف" ثنائية الدال والمدلول بثنائية التعبير والمحتوى، وتجمعهما علاقة تسمى بالعلامة اللغوية، وكل منهما يستدعي الآخر، وكل واحد منهما يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى وهي ثنائية الشكل والمادة، وينتج عن هذه العلاقات أربعة مستويات: [شكل التعبير، مادة التعبير/ شكل المحتوى، مادة المحتوى].

- **مادة التعبير:** وتمثل الجانب المادي الخالص، أي هي عبارة عن أصوات (موجات صوتية) في عملية النطق، وهي الحبر أثناء الكتابة.

- **شكل التعبير:** هو الجانب التنظيمي للمادة الصوتية الخام، بمعنى أنه عبارة عن قوالب تركيبية مختلفة لهذه المادة كالفونيمات والمورفيمات وغيرها (أي علم وظائف الأصوات).

- **مادة المحتوى:** وتمثل المعنى أو المضمون، أي الأفكار (علم الدلالة).

- **شكل المحتوى:** ويمثل البنية التركيبية والمعجمية.

فالتناس جميعا يشتركون في أفكار معينة (مادة المحتوى واحدة أي مشتركة)، لكنهم يختلفون في طريقة التعبير عنها (شكل المحتوى)، فعلى الرغم من اختلاف لغاتهم تكون هناك مادة المحتوى واحدة، لكن الاختلاف يكون في شكل المحتوى: أي الاختلاف في التعبير عن هذه المادة.

ففكرة "عدم المعرفة" مثلا، يُعبر عنها بأشكال مختلفة حسب تعدد واختلاف اللغات.

ففي اللغة العربية نقول: لا أعرف. وفي اللغة الفرنسية نقول: Je ne c'est pas. أما في اللغة الإنجليزية فنقول: I don't know.

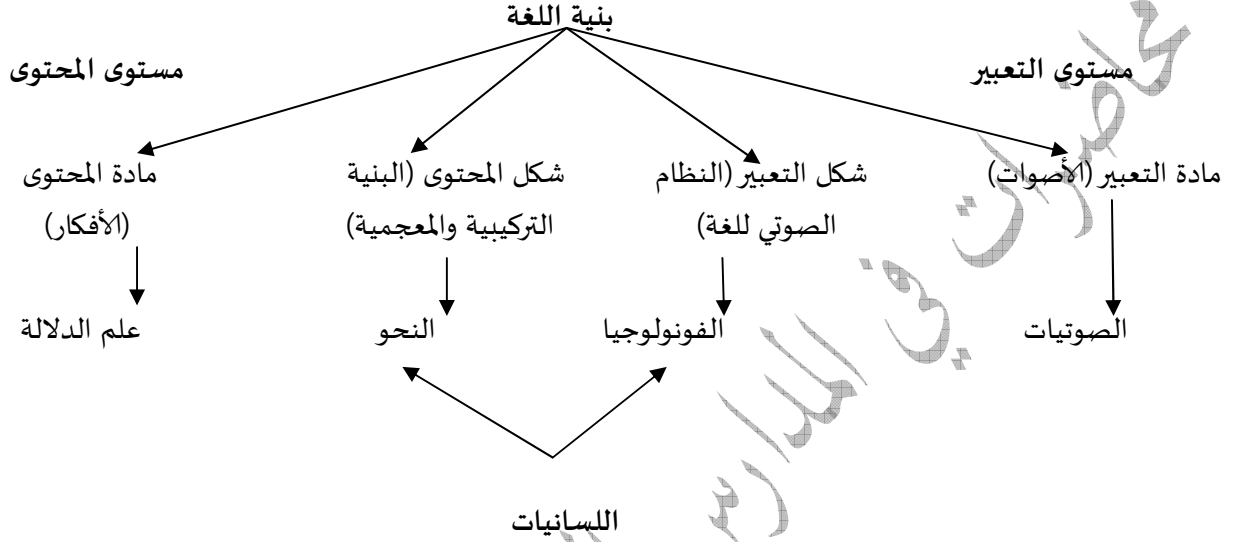
وفكرة "التعب" هي الأخرى تشترك عند جميع اللغات، لكن يعبر عنها بكيفيات وأشكال مختلفة:

ففي اللغة العربية نقول: أنا تعب، وفي اللغة الفرنسية نقول: Je suis fatigue. أما في اللغة الإنجليزية فنقول: I'am tired.

في حين نجد أن مادة التعبير في بعض اللغات تكون واحدة، ولكن الاختلاف يكمن في شكل التعبير عن هذه المادة. مثلا: هناك بعض اللغات تشترك في مادة: "Got"، لكن يختلف معناها من لغة إلى أخرى: [الألمانية: gott: تعني الله، الإنجليزية: got: تعني حصل على كذا، الدانمركية: gott: تعني جيد].

فالملاحظ أنّ طريقة النطق في هذه الكلمات بين اللغات تكون واحدة، إلّا أنّها تختلف من حيث المعنى. إذن لدينا مادة تعبير واحدة، وأشكال تعبيرية متعدّدة.

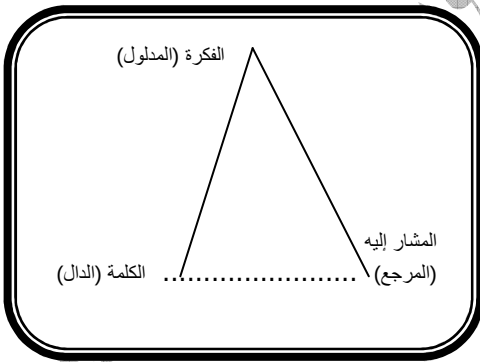
ومن هنا فمستوى التعبير يتكوّن من الأصوات والفونولوجيا، ومستوى المحتوى يتكوّن من الأفكار (الدلالة) والنحو والتركيب، بينهما ينتج الأدلّة، هذا ويعدّ "المسلاف" الصوتيات وعلم الدلالة علمين مساعدين للسانيات، وليس علمين منها. وهذا ما يوضّحه الشكل التالي:



المحاضرة الخامسة: المدرسة الإنجليزية وأهمّ النظريات الدلالية (مدرسة لندن/ المدرسة السياقية الفيثرية)

لم يكن مجال اهتمام مدرسة لندن محصوراً في الدرس الصوتي فقط، بل اهتمّت كذلك بالجانب الدلالي، وما يميّز الدرس اللغوي الإنجليزي في مجال الدلالة تنوّع النظريات الدلالية، ولعلّ أهمّ هذه النظريات هي:

1 - النظرية الإشارية: بدأت هذه النظرية مع "أوجدان وريتشاردز" من خلال كتابهما الشهير "معنى المعنى" ومثلثهما الأشهر: جاءت قاعدة المثلث متقطّعة لتؤكد بأنّ العلاقة القائمة بين المرجع وهو الشيء الخارجي الموجود في الواقع، وبين الكلمة (الدال) علاقة غير مباشرة: فالإنسان لا يمكن أن يتصوّر شيئاً خارجياً لم يسبق له وأن تعرّف عليه من قبل، بمعنى أنّ استحضار المرجع يستدعي بالضرورة المرور عبر المدلول.



وتعني هذه النظرية أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء آخر غير نفسها، وعند هذه النقطة بالذات تعدّدت الآراء وتضاربت المواقف، فرأي يرى بأنّ معناها هو دراسة ما تشير إليه، ودراسة المعنى حسب هذا الرأي تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبيين فقط من المثلث وهما: الرمز والمشار إليه.

ورأي آخر يرى أنّ معنى الكلمة هي العلاقة بين التعبير وما يشير إليه، ودراسة المعنى بحسب هذا الرأي تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة، لأنّ الوصول إلى المشار إليه كما أسلفنا يكون عن طريق الفكرة، وهذا المرجع ليس بالضرورة أن يكون شيئاً محسوساً مادياً قابلاً للملاحظة مثل: الطاولة، القلم، الشجرة، بل قد يكون شيء معنوي غير ملموس؛ أي فكرة تجريدية مثل: الشجاعة، القتل.

خلاصة: معنى الكلمة حسب هذه النظرية يتجسّد من خلال ارتباطها بشيء واقعي موجود في العالم الخارجي.

2 - النظرية التصورية أو العقلية: ظهرت عند الفيلسوف "جون لوك"، وتعتبر هذه النظرية اللغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار، فما يعطي لتعبير لغوي معين معنا معين هو استعماله في التفاهم كعلامة لفكرة معينة، والأفكار التي تدور في الذهن تملك وجوداً مستقلاً ووظيفة مستقلة عن اللغة، وإذا اقتنع كل واحد منا بالاحتفاظ بأفكاره لنفسه، كان من الممكن حينئذ الاستغناء عن اللغة، وشعورنا بالحاجة إلى نقل الأفكار للآخرين هو الذي يجعلنا نقدم دلائل قابلة للملاحظة على الأفكار الموجودة في الذهن. وتقتضي هذه النظرية لكل تعبير لغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم، والمتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور (المستمعين) يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت، ويجب أن يستدعي التعبير الفكرة نفسها في عقل السامع.

خلاصة: نكتسب الكلمة معناها حسب هذه النظرية من خلال التصورات والأفكار الموجودة في أذهان المتكلمين أو السامعين.

3 - النظرية السياقية: وهي أهم هذه النظريات، ظهرت على يد "جون فيرث" (*) الذي أراد أن يجعل من الدلالة علماً قائماً بذاته، فقال: إن دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية لللسانيات الوصفية، وقامت نظريته في هذا المجال على فكرة السياق الذي عاجلها علماء اللغة القدامى عند اليونان مثل أفلاطون وأرسطو، وعلماء العربية الذين أدركوا أثر السياق في فهم الكلام، وأشاروا إلى ذلك في دراستهم اللغوية والبلاغية، كما اهتم بها الأصوليون ومفسرو القرآن الكريم.

ومفهوم السياق عند "فيرث" ينقسم إلى شقين هما:

الأول: السياق اللغوي أو المقالي: ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية.

الثاني: سياق الحال أو المقام (سياق الموقف): ويمثله العالم الخارجي عن الحدث اللغوي، كما تتمثل في الظروف والملابسات الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم أو المشاركين في الكلام.

خلاصة: ينكشف معنى الكلمة حسب منظور "فيرث" من خلال الساق الواردة فيه (مقالي أو مقامي)، أو بتعبير آخر أن معنى الكلمة عند "فيرث" هو استعمالها في اللغة أو الوظيفة التي تؤديها، وهذا المعنى لا يتشكل إلا من خلال وضع الكلمة في سياقات مختلفة: أي بمجاورتها لكلمات أو وحدات أخرى. (المعنى هو الوظيفة في السياق).

المحاضرة السادسة: البنيوية الأمريكية

(المدرسة التوزيعية / المدرسة السلوكية)

ظهر هذا الاتجاه اللساني في أمريكا مع مؤسسه "ليونارد بلومفيلد" وتطور على يد اللغوي "زريك هاريس".

اتصل "بلومفيلد" بالمذهب السلوكي في علم النفس الذي كان سائداً في أمريكا، مما كان له أثر كبير في تكوين نظريته.

وأهم أفكار السلوكية أن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعيشون فيها، وأن أي سلوك هو رد فعل؛ أي أنه يحدث بوصفه استجابة لمثير خارجي خاص، وهو يكشف عن نفسية الإنسان، ويشمل تواصله مع بيئته؛ أي اللغة. ومن ثمة فاللغة سلوك كغيرها من سلوكات الإنسان، تقوم على العلاقة بين المثير والاستجابة، فهي شكل من أشكال الاستجابة لمثير خارجي.

أطلق "بلومفيلد" على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج النادى أو الآلي، وهو منهج يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة، على غرار ما تقوم به الدراسات النفسية، وقد استعان في شرح منهجه هذا بقصته المشهورة عن [جالك] و[جيل] بالجوع وتولدت لديهما رغبة في الأكل، رأت تفاحة على الشجرة، فأصدرت أصواتاً عبرت من خلالها على هذا الجوع، فقفز جالك على إثر

(*) - يعدّ جون فيرث (1890-1960م) أول من جعل اللسانيات علماً معترفاً به في بريطانيا، لقد درس فيرث التاريخ في المرحلة الأولى من دراسته الجامعية، قبل أن يغدو جندياً في الإمبراطورية البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى، ثم عمل أستاذاً للأدب في البنجاب سنة 1919م، وبعدها عاد إلى بريطانيا ليشغل منصباً في قسم الصوتيات في الجامعة البريطانية، وفي سنة 1944م كان أول أستاذ في اللسانيات العامة في بريطانيا، وقد انصبّ اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفية، وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية.

هذه الأصوات ليتسلق الشجرة، ويقطف التفاحة ليقدمها إلى جيل، التي اشتكت من الجوع أو عبّرت عنه، وبعد ذلك يضع التفاحة في يدها وتأكّلها هانئة البال.

إنّ في هذه القصّة مجموعة من الجوانب التي تثير اهتمام الدارسين، إذ يهتمّ الباحث اللغوي هنا بالحدث الكلامي والتصرف السلوكي الذي ترتّب عليه، لأنّ اللغة في نظره سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان الباحث اللغوي، فهو لا يهتمّ بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة على عملية الكلام وإصدار الإشارات الصوتية، بل بدراسة التصرف الكلامي، فيصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزّع في إطار جُملي، وقد قام "بلومفيلد" بتحليل هذه القصّة كما يلي:

1 - أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

2 - الحدث الكلامي.

3 - أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

واتخذ "بلومفيلد" في دراسة اللغة موقفاً مناضراً لموقف السلوكيين من حيث الفحص الموضوعي المنضبط للسلوك اللغوي، ولأنّ الجانب الفيزيائي من اللغة (الصوتي) هو الأكثر ملائمة للفحص الموضوعي المنضبط، فقد ركّز اهتمامه البحثي كليّة على هذا الموضوع، أي ارتكز على وصف سلوك الوحدات اللغوية الملموسة في سلسلة الكلام. وعلى هذا الأساس رأى "بلومفيلد" أنّ المنهج اللغوي لابدّ أن يعالج جميع المواقع التي يمكن أن تحتلّها الوحدات اللغوية في نظام لغة معيّنة، معالجة مبنية على الملاحظة والوصف؛ أي على تحديد توزيع الوحدات اللغوية، فاعتمد لذلك منهج التوزيعية، التي أرسى دعائمه العالم الأمريكي "ساير"، ونتج عن ذلك أن انصبّ اهتمام "بلومفيلد" ومن تبعه على الوحدات الصرفية والنحوية لأنّها قابلة للملاحظة والوصف على نحو علمي موضوعي دقيق، واستبعد المعنى من الدرس اللغوي لعدم قابليته للوصف الموضوعي.

استنتاجات في النظرية والمنهج:

1 - ينظر التوزيعيون إلى اللغة بوصفها نظاماً من العلامات على ما أسّس له "دي سوسير". ويتحقّق هذا النظام في الكلام بوصفه سلوكاً لغوياً، ولكشف البنية اللغوية على نحو موضوعي دقيق منضبط لابدّ من دراسة السلوك اللغوي على نحو ما يدرس عالم النفس سلوك الإنسان لكشف نفسيته.

2 - استخدم "بلومفيلد" المنهج التوزيعي لكشف بنية اللغة، وجرى على المستويين الصرفي والنحوي، واستبعد دراسة المعنى، فالعناصر تتحدّد بعلاقتها داخل النظام، أي بعلاقتها مع غيرها من العناصر اللغوية في التركيب الواحد، وعملية التوزيع السليم الذي تأخذ فيه الكلمة قيمتها، وبالتالي علاقات منطقية ولغوية مع بعضها البعض هي التي تصل بنا في النهاية إلى التركيب السليم، ومن هنا جاء اسم النظرية التوزيعية، ولتوضيح ذلك نضرب المثال التالي:

تتوزّع الجمل في اللغة العربية وفق أحد النظامين في الغالب الأعم:

☞ **الجمل الاسمية:** التي يتصدّرها اسم [مسند إليه + مسند]

☞ **الجمل الفعلية:** التي يتصدّرها فعل [مسند + مسند إليه]

وقد يخالف مستعمل اللغة أحد التركيبين إلى تركيب جديد بالزيادة أو الحذف أو التقديم أو التأخير... الخ، دون أن يخالف نظام اللغة، فيوزّع مفرداته توزيعاً سليماً وفق قانون لغوي يخضع له التعبير عن فكرة ما، لكننا قد نكون بإزاء متكلم جاهل بقواعد اللغة، فيوزّع ما في ذهنه من مفردات توزيعاً مختلاً به يختلّ المعنى، كأن يقول: نضع الصحن في الطعام، وهو يريد: نضع الطعام في الصحن، فيربط بين الوحدة اللغوية التي تريد فعلاً، وبين التي تأتي رابطاً (حرف الجز)، عوض أن يربط هذه الأخيرة بكلمة (الصحن) ليدلّ على المكان (الموضع) الذي يوضع فيه الطعام.

3 - انتقدت هذه المدرسة بشدّة لاسيما لاستبعادها المعنى، ولاعتمادها طريقة آلية في الدرس اللغوي، ومع ذلك حققت نتائج باهرة في تجهيز اللغة للترجمة الآلية.

المحاضرة السابعة: المدرسة التوليدية التحويلية "النحو التوليدي التحويلي"

حازت المدرسة التوليدية التحويلية على انتشار واسع بين المدارس اللغوية، وتصدرت مكانة عالية بين المدارس الحديثة؛ كونها تهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلاً من الجانب الوصفي، في محاولة جديّة لتقديم صورة واضحة شمولية عن بنية اللغة وميزاتها الإنسانية، وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني.

أولاً: مدخل إلى مصطلح التوليدية والتحويلية:

وان كان اللفظان (التوليدية والتحويلية) مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بحيث لا ينفصلان إلا إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك، فإننا سنقدم تعريفاً موجزاً للفظين بطريقة منفصلة زيادة في التوضيح.

فالقواعد التوليدية : هي القواعد التي تولد الجمل المقبولة في اللغة، في حين أنها لا تولد جملاً غير مقبولة فيها؛ لأن اللغة على حد تعبير تشومسكي تتكون من "مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل"، كل جملة طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق أو المكتوب تتوافق مع هذا التعريف؛ وذلك لأن كل لغة طبيعية تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (أو مجموعة محدودة من الرموز الكتابية)، مع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها. فالتوليدية إذن نسبة إلى توليد الجمل أو إنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناهٍ، مع التنويه إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة.

أما القواعد التحويلية: فهي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التحويل المختلفة: كالحذف، والزيادة، وتغيير الترتيب.

بمعنى أنها تنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة كتابياً أو نطقياً.

أما سبب تسميتها بالتشومسكية : فنسبة إلى الباحث الأمريكي أفرام نوا تشومسكي رائد النظرية التوليدية التحويلية في اللغة . وعليه لا بد لنا من التعريف برائد هذه النظرية الحديثة في اللغة مع التركيز على المؤثرات التي ساعدت تشومسكي في الوصول إلى إنتاج منهج لغوي مستقل إلى حد ما.

ثانياً: أصول النظرية التوليدية التحويلية:

من الواضح أن تشومسكي أقام هذه النظرية مرتكزاً على أسس عقلية منذ أن نشر كتابه "التراكيب النحوية" سنة 1957م، حيث سعى إلى إقامة نظرية عامة للغة، تصدر عن اتجاه عقلي؛ لأن اللغة عنده عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان، وقد تأثر في ذلك بما جاء عن الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت) في القرن السابع عشر الذي أصّل فكرة (الطابع الإبداعي والخلاق في اللغة)، وذلك عند تفريقه بين الإنسان والحيوان على هذا الأساس، يقول ديكارت : "لا يوجد كما هو جدير بالملاحظة أي إنسان مهما بلغت درجة بلادته أو غباوته إلا ويستطيع أن يركب كلمات متنوعة في تركيب واحد، وأن يؤلف خطاباً يعبر من خلاله عن أفكاره، وعلى العكس من ذلك لا يوجد أي حيوان آخر يقوم بذلك".

إن نظرة تشومسكي العقلية للغة وأنها خاصة بالجنس البشري فحسب، تسير بنا إلى نقطة مهمة وهي قضية اكتساب اللغة وتعلمها لكن تشومسكي لا يسلّم بالنظرية السلوكية في اكتساب اللغة، حيث يرى "أن النظرية السلوكية للاكتساب غير قادرة على تفسير هذه القضية، وتقف عاجزة عن تفسير هذه القدرة التي تمكّن الطفل من بناء جمل نحوية، ويفترض أن الإنسان قد وهب ملكة لغوية أو قدرة لغوية، وأن الطفل يولد مزوداً بقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تمكنه من التعرف على ما يسمعه من كلام يتردد من حوله، وهذه الأصول اللغوية الكلية هي جزء مما نسميه العقل، وقد ظهرت هذه الفكرة واضحة جلية في كتاباته الفلسفية وبخاصة في كتبه: "اللغة والعقل"، و "علم اللغة الديكارتية"، و "ملاحم النظرية النحوية".

ربما لا يكون تشومسكي قد أصاب في كل انتقاداته للنظرية السلوكية في اكتساب اللغة وتعلمها، وربما يكون قد غالى في مسألة الملكة اللغوية والقدرة اللغوية ولاسيما لدى الطفل الذي لم يتسنَّ له سماع اللغة بأصواتها ونحوها السليم من والديه أو أشخاص قبله، فلو أمكن أن يوضع طفل في معزل عن المتكلمين ولم يسمع أي لغة قط فأتى له أن ينطق لغة متكاملة بمفرده؟.

وكما تأثر تشومسكي بأفكار ديكاوت فقد تأثر كذلك بأفكار الفيلسوف الألماني (هملوت) صاحب فكرة الجانب الخلاق في اللغة، حيث يرتبط الجانب الخلاق بالعقل والذي يمتلكه الإنسان فحسب، على عكس العمل الحيواني الذي نعته بالآلي ، وبحيث يرى هملوت أن اللغة عمل العقل، فعليه لا بد أن تصدر من الداخل وليس عن السطح، وأن هذه اللغة ذات شكلين : داخلي وخارجي: فالشكل الداخلي عضوي متلاحم وينتج عما يسمى بالبنية العميقة للغة، وهذه النظرة نابعة من نظرتة إلى الطبيعة الإنسانية والحرية الفردية، فالطبيعة الإنسانية ليست خاضعة للعوامل الخارجية إنما تتطور من داخلها، وهذا التحرر من العوامل الخارجية يقود إلى العمل الخلاق الذي يصدر بدوره من الداخل أي من البنية العميقة للغة.

وكما كانت الآراء الفلسفية والعقلانية هي المصدر الذي ارتكز عليه تشومسكي، فإنه أيضاً قد تأثر بالنحو التقليدي؛ لأنه في رأيه أكثر اقتراباً من الطبيعة الإنسانية في دراسة اللغة، وكما لا شك فيه أيضاً أنه قد استفاد من بعض أفكار المدرسة البنيوية، ويرى "تمام حسان" أن النحو التحويلي قد انسدل من النحو التوزيعي، مع التنويه إلى أن تشومسكي قد وازن بين تعاليم بلومفيلد، وهملوت، ودي سوسير، ومنطقية بوريال، والمنطق الرمزي، وعلم النفس، منتهياً بالعقلانية في فهم اللغة.

وربما يكون تشومسكي قد تأثر بعلماء العربية ولا سيما بربط اللغة بالجانب العقلي، فإن من أبرز علماء العربية الذين ربطوا اللغة بالجانب العقلي ابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري، لكن أبرزهم والذي اهتم بظاهرة " القدرة اللغوية وأنها ملكة عقلية لا دراسة الأداء اللغوي هو عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم المتمثلة في العلاقات المعنوية بين الأصناف النحوية، فهو يرى كما يرى سيبيويه أيضاً بأنه ليس كل كلام منطوق مقبول، فهناك منطق لغوي هو الذي يتحكم، وليس النسخ حسب هوى كل متكلم، وأن اللغة توليد منطقي خاضع للجماعة الناطقة به وتخرج كل الأنماط الجميلة على الصورة التأليفية الجديدة، ونحن لا نلمس سوى المظهر المادي للعملية، أما الجانب العقلي فهو داخل الصندوق ".

فلو حملنا فكرة تأثر تشومسكي بعلماء العربية محمل الجد لوجدناها ممكنة جداً نظراً لاتساع حركة الترجمة قديماً وحديثاً، عدا عن أن تشومسكي نفسه قد أقرّ في جواب بعثه إلى الدكتورة معصومة عبد الصاحب ردّاً على رسالتها التي بعثتها له تسأله فيها عن بعض المسائل المشتركة بين اللغة العربية والمنهج التوليدي الأمريكي، أنه قد درس "نحو سيبيويه في مقرر متقدم في اللغة العربية في مدرسة للدراسات العليا بجامعة بنسلفانيا مع الدكتور فرانز روزنتال، الذي انتقل إلى جامعة ييل. " وعليه فنحن لا نعدم وسيلة لأن نكون واثقين من أن تشومسكي قد تأثر بعلماء العربية أمثال سيبيويه على حد تعبيره.

ثالثاً: المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية التحويلية:

لم تظهر ملامح النظرية التوليدية التحويلية على السطح دفعة واحدة، إنما مرت بمراحل عديدة: بدأت بمرحلة التراكيب النحوية التي ظهرت سنة 1956م مع ظهور أول كتاب لتشومسكي بعنوان (التراكيب النحوية) وقد تضمنت هذه المرحلة ثلاثة نماذج رئيسة وهي:

- نموذج القواعد النحوية المحدودة.
- نموذج بنية العبارة.
- نموذج القواعد التحويلية.

والمرحلة النموذجية: التي يمثلها كتاب "مظاهر النظرية النحوية" الذي ظهر سنة 1965م، وقد استمرت هذه المرحلة التي أولت المكون الدلالي عناية واهتماماً إلى سنة 1970م، والمرحلة التالية التي تمثل امتداد النظرية النموذجية، وقد تركزت هذه المرحلة على معالجة المصاعب الناجمة عن فكرة (النحو العالمي) فيما بعد سنة 1970 م".

إن المدقق لهذه المراحل الثلاث يلحظ مقدار الجهد الذي بذله تشومسكي لإيصال منهجه إلى المهتمين بأحسن صورة ممكنة لتعم الفائدة، ويلحظ الزمن الكبير نسبياً الذي مرت به نظريته حتى وصلت إلى طور الكمال الذي يرتضيه لنفسه وللعلم والمختصين من بعده.

يقوم المنهج التحليلي على عدة اعتبارات وهي:

- الجملة هي الحد الأدنى التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتسمى الجملة النواة أو الأصل أو الخام.
- يطرأ على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل فتصبح تحويلية.
- عناصر التحويل:

أ) الحركة الإعرابية. كأن نقول: ضرب عليٌّ محمداً = ضرب علياً محمداً.

ب) قواعد الحذف: وتكون بالاستغناء عن كلمة أو أكثر من الجملة شرط أن تؤدي معنى مفيداً لا يختلف كثيراً في ظاهره عن المعنى الأصلي قبل الحذف، كأن نقول في الرجل الغني يساعد الرجل الفقير "الغني يساعد الفقير"

ج) قواعد التعويض: كأن تحل كلمة محل أخرى سواء كانت اسماً ظاهراً محل اسم ظاهر، أو ضميراً محل ضمير أو اسم ... إلخ كأن نقول: إذا درس محمد جيداً فإن محمداً سوف ينجح /// فتصبح: إذا درس محمد جيداً فإنه سوف ينجح.

د) قواعد الزيادة: وتظهر بإضافة كلمة أو كلمات جديدة إلى الجملة مثل: أكلت التفاحة = أكل علي التفاحة.

هـ) قواعد إعادة الترتيب: وذلك بأن تتبادل الكلمات مواقعها في الجمل مثل: تفقد رئيس الجامعة كلية الآداب = رئيس الجامعة تفقد كلية الآداب.

وعناصر التحويل هذه تنقل الجملة من توليدية فيها معنى سطحي إلى تحويلية فيها معنى عميق.

رابعاً: الأسس التي يقوم عليها النحو التوليدي التحليلي:

• البنية السطحية: وهي ما يكون ملموساً على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة

• البنية العميقة: ويمكن أن تفهم من سابقتها وزيادة في التعريف: هي العمليات العقلية للتفكير في الجمل قبل تحويلها لبنى سطحية، بالإضافة إلى "المعنى الذي يفهمه القارئ والسامع عندما يسمع قراءة البنية السطحية ومثال ذلك قولك: ضربت زيداً جالساً، فيمكن أن نفهم من الجملة السابقة معنيين هما: ... الحال من الفاعل، والحال من المفعول".

وكما ذكرنا سابقاً فإن تشومسكي قد اهتم بالبنية العميقة على حساب البنية السطحية: ذلك لأن مبدأ النظرية التشومسكية

كما ذكرنا سابقاً يقوم على الجانب العقلي للغة.

• الكفاءة: "وهي قدرة المتكلم بلسان لغته الأم على استعمال نظام اللغة التي تمكنه من تفسير إنتاج الجمل، وعلى قبوله جملاً معينة بأنها نحوية ورفضه لجمل أخرى لأنها غير نحوية".

• الأداء: وهو اصطلاح "يشير إلى أمثلة راجعة لاستعمال المتكلم للغة وليس من الضروري أن يكون الأداء متماشياً مع الكفاءة لأننا كثيراً ما ننتج جملاً قد نعددها غير مقبولة إذا نظرنا إليها في ضوء كفاءتنا، فقد نبدأ بداية خاطئة، فنبدأ الجملة بطريقة ونختتمها بطريقة أخرى، كل هذا جزء من الأداء، ولكن الكفاءة هي النظام النموذجي الذي تعتمد عليه مهارتنا اللغوية.

والناظر في هذه الأسس الأربعة السابقة يدرك أن تشومسكي كسابقه قد أقام نظريته على الازدواجيات كما في: اللغة والكلام،

والبنية العميقة والبنية السطحية، الكفاءة والأداء، الجانب العقلي والجانب الآلي ... إلخ.

خامساً: طرق التحليل في النظرية التوليدية التحليلية: (المنحى التطبيقي)

الطريقة الأولى: وهي تحليل الجمل إلى عناصرها اللغوية، ولا بد لنا من بسط القول في هذه الطريقة.

ولتفصيل هذه الطريقة يمكننا الاستعانة بمثال توضيحي كما أراده تشومسكي وفقاً لقواعد اللغة الإنجليزية فنقول مثلاً في

الكلمات: جولد، و تشولي، و يجب: أن احتمالات تقاليب هذه الكلمات ستة احتمالات، بينما لا تقبل اللغة الإنجليزية وفقاً لقواعدها

سوى احتمالين هما: جولد يجب تشولي، تشولي يجب جولد

المقياس: المدارس اللسانية. أستاذ المقياس: د. محمد بولطوط. السنة الثانية ليسانس (دراسات أدبية)

ووفقاً لهذين الاحتمالين المقبولين نحويًا في قواعد اللغة الإنجليزية فإن الجملة حسب تشومسكي ستعاد كتابتها إلى : اسم مركب فعلي والمركب الفعلي تعاد كتابته على : فعل اسم

وفي المثال السابق فإن الاسم تعاد كتابته على : جولز ، وتشولي . والفعل تعاد كتابته على : يحب كما في التخطيط الآتي :
الجملة

اسم

جولز مركب فعلي

فعل اسم

يحب تشولي

ووفقاً لقواعد اللغة العربية يمكننا تطبيق المثال الآتي : (شرب الطفل العصير) حسب الخطوات الآتية:

الجملة = مركب فعلي + مركب اسمي.

المركب الفعلي = فعل مركب اسمي.

المركب الاسمي = أداة اسم.

أداة = ال

الاسم = طفل ، عصير

الفعل = شرب

"فالقواعد من (1 _ 3) قواعد تفرعية، تفرّع المستويات اللغوية الدنيا من المستويات العليا، والقواعد من (4 - 6) قواعد معجمية تقوم بتزويد المستويات اللغوية بالمفردات المعجمية".

ويكون الرسم التشجري لهذا التحليل كالآتي:

شرب الطفل العصير

مركب فعلي مركب اسمي

فعل مركب اسمي أداة اسم

أداة اسم

شرب الطفل العصير

الطريقة الثانية: وهذه الطريقة لا تختلف كثيرًا عن طرائق التوزيعين، لأنها عبارة عن آلة أو أداة تعمل على توليد عدد غير محدود من الجمل من خلال عدد محدود من المورفيمات، وذلك بأن تقتضي كل كلمة كلمة أخرى تليها . فنقول مثلاً : (إن الطالبين يدرسان)، ونقول أيضًا : (إن الطالبين المجتهدين الصادقين يدرسان).

وبعد أن اختبر تشومسكي هذه الطريقة وجدها غير صالحة للتحليل اللغوي وذلك لسببين، أحدهما : أن ما يتولد عن هذه الطريقة من الجمل محدود بينما اللغة تقدم جملاً لا نهاية لها، وثانيهما: أن هذه الطريقة قد تولد جملاً غير مقبولة أو صحيحة نحويًا. الطريقة الثالثة: ويطلق عليها (النحو التوليدي التحويلي)، وتتمثل في تحليل العمليات المنطقية العقلية في البنية العميقة وصولاً إلى البنية السطحية قصد الوصول إلى الحدس عند صاحب اللغة؛ لأن دراسة الجملة في ضوء القواعد التوليدية لا تتوقف عند إدراكنا لما يجري في الذهن فحسب، إنما لا بد لنا من التمتع بجانب حدسي يمكننا من إدراك العمليات الذهنية، بالإضافة إلى أخذ الأصوات والمباني الصرفية والنحوية في الحسبان، وحملها محمل الجدية في التحليل اللغوي بالنسبة لهذه الطريقة.

ونظرًا لكثافة المادة المتوفرة في دراسة الطريقة الثالثة في التحليل عند تشومسكي (الطريقة التي تتولد بها القواعد في البنية العميقة، ثم تتحول إلى بنية سطحية) فسنكتفي بالإشارة إلى هذه الطريقة عن طريق الرسم التوضيحي الآتي: قرأ الأستاذ الدرس

قرأ الأستاذ الدرس

مركب فعلي (قرأ الأستاذ) مركب اسمي (الدرس)

مركب فعلي مركب اسمي

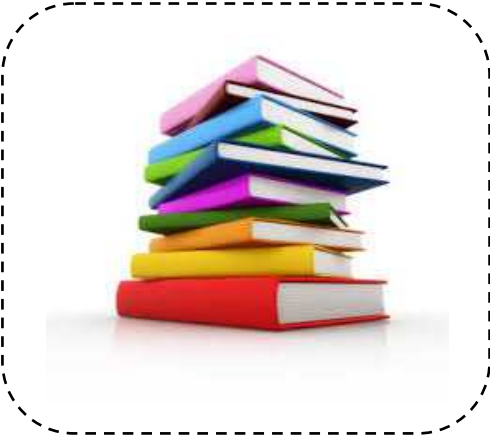
قرأ الأستاذ

فعل زمن أداة اسم أداة اسم

قرأ تام ال أستاذ ال درس

إعلانات:

لن يريد التوسع أكثر يرجى العودة إلى:



- ✓ فردينا دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز
- ✓ أحمد مومن: اللسانيات: النشأة والتطور
- ✓ ماريوباي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر
- ✓ نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة
- ✓ شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة
- ✓ محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات
- ✓ محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسة الحديثة
- ✓ جاب يياجيه: البنيوية
- ✓ ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلة وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)
- ✓ ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلة وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)
- ✓ سمير شريف إستيتية: اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج
- ✓ مصطفى غلفا: في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفهومها
- ✓ أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات